عبر وثيقة رسمية واضحة، يتوفر لها هذا القدر من التحول والاجماع الوطني، أنهم جزء من الشعب العربي الفلسطيني، وان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وأن أي حل للقضية الفلسطينية لا بد، أن يشملهم أيضا. وهناك تماثل كبير بين الشعارات المرحلية للنضال الفلسطيني مع الشعارات التي رفعتها الوثيقة، والمتمثلة أساسا في إزالة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧، ورفض مؤامرة الادارة الذاتية، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وإدانة التآمر الامبريالي الصهيوني الرجعي على القضية الفلسطينية.

ثانيا: تعبر الوثيقة وكل التحركات التنظيمية والسياسية التي أعقبتها، عن إرادة أوسع الأوساط الشعبية، وليس عن إرادة طرف حزبي معين فحسب. فقد شاركت، في تلك التحركات، شخصيات سياسية وثقافية، ومنظمات وهيئات مهنية ونقابية، بما فيها رؤساء مجالس محلية عربية، ولجان الدفاع عن الاراضي، إضافة إلى ممثلين عن اتحادات الطلاب والمحامين والأطباء وكل الفئات الشعبية.

ثالثا: ومن أهم الدلالات المستخلصة، ان الوثيقة لم تقتصر على كونها بيانا سياسيا، ينتهي عند حدود المعاني السياسية المؤكدة فيه فقط، أو يجيء تنفيذا لأهداف إنتخابية مجردة، بل ان ذلك التحرك تمخض عن تشكيل هيئات قيادية، وأطر تنظيمية عديدة (لجنة تحضيرية، لجنة تنفيذية، لجنة مالية لجباية التبرعات...الخ)، تكون مهمتها التحضير للمؤتمر الشعبي العام (مؤتمر الناصرة) كان سيمثل، فيما لو عقد، برلمان العرب في إسرائيل (كان المفروض أن يحضر المؤتمر خمسمئة مندوب. أي بمعدل ممثل واحد لكل ألف من السكان العرب). وقد أكد الدكتور اميل توما، مركز اللجنة التحضيرية، في تقريره الذي أدلى به أمام اجتماع شفا عمرو، ان المؤتمر المنشود «أوسع وأطول عمرا من كل معركة انتخابية. إننا نستهدف إقامة أوسع وحدة صف نضالية تجمع، على قاعدة الالتزام بميثاق وطني ديمقراطي، كل ما حققه هذا الشعب عبر نضاله وتجاربه المريرة من أجهزة وهيئات وحدة الصف الكفاحية»[٣٩].

ورغم القرار الاسرائيلي القاضي بمنع عقد مؤتمر الناصرة، إلا أن الظروف الموضوعية التي ساهمت في بلورة المواقف والاتجاهات الجديدة، لدى العربي في إسرائيل، لا تزال قائمة. وإن حقيقة كون العرب في إسرائيل أصبحوا قوة سياسية لها وزنها في مجرى الصراع العربي – الاسرائيلي، لا يلغيها ذلك القرار الذي تجاوز جملة من الحقائق التي أصبحت ثابتة، فيما يتعلق باوضاع العرب في إسرائيل، بل إن ذلك القرار سوف يساعد في تعزيز تلك الاتجاهات، وفي دفعها نحو آفاق أخرى جديدة.

العرب في إسرائيل ... والتيارات السياسية

ومما لا شك فيه، ان هذا النهوض الوطني، المستند إلى قاعدة شعبية عريضة، والذي يأخذ في أغلب الحالات أشكالاً وأطرا تنظيمية، لم يأت نتيجة لتحركات عفوية،